3969

اغتيال الإمام علي

التخطيط، والتمويل، والتنفيذ

الدكتور : عبد الهادي الطهمازي

www.Ketab.ir

سرشناسه: الطهمازی،عبدالهادی. ۱۳۴۳
عنوان و نام پدیدآور: اغتیال الامام علی(التخطیط، والتمویل، والتنفیذ)/ مؤلف: دکتر عبدالهادی الطهمازی
مشخصات نشر: قم ، آوای منجی، ۱۳۹۶
مشخصات ظاهری : ۱۳۶ ص
شابک: ۲- ۰۳۳- ۴۲۰ -۶۰۰- ۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی
یادداشت: کتابنامه: ص. [۱۲۱] - ۱۳۲؛ همچنین به صورت زیرنویس
موضوع: علی‌بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- شهادت
موضوع: Ali ibn Abi-talib, Imam I, ۶۰۰-۶۶۱ -- Martyrdom
رده بندی کنگره: ۱۳۹۶ ۶ الف ۹ /BP ۳۷/۸
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱
شماره کتابشناسی ملی: ۴۹۹۷۸۱

❐ الكتاب: اغتيال الامام علي (التخطيط، والتمويل، والتنفيذ)
❐ المؤلف: الدكتور عبدالهادي الطهمازي
❐ النشر: آواى منجى
❐ الطبعة الأولى: عام ٢٠١٧ م ـ ١٤٣٨ هـ
❐ السعر: ٨٠٠٠ تومان
❐ التصوير الفني(الزينگغراف): نويس
❐ المطبعة: زمزم
❐ الكمية: ٥٠٠ نسخه
❐ الرقم الدولي: ISBN ٩٧٨ ـ ٦٠٠ ـ ٤٢٠ ـ ٠٣٣ ـ ٢

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

دفترقم: خيابان معلم ـ ١٠ متری معلم ـ كوچه ٥ (شهيد فلسفی) پلاک
همراه: ٠٩١٢٦٥١٨٠٣٦ ـ ٠٩١٢٣٩٠٨٤٧٥

طبع على نفقة مدرسات وبعض طالبات اعدادية الفاو للبنات

www.Ketab.ir

مقدمة

ثمة أربع نظريات في تحديد هوية المخططين والممولين لمؤامرة اغتيال أميرالمؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة سنة أربعين للهجرة، بعد التسليم بأن التنفيذ كان على يد أشقى الأولين والآخرين عبدالرحمن بن ملجم، وبدعم من الأشعث بن قيس الكندي، وقطام بنت شجنة أو بنت الأخضر التيمية.

تعزو النظرية الأولى وهي لمشهور المؤرخين التخطيط والتمويل والتنفيذ الى مجموعة من الخوارج، بينما يقيم بعض الباحثين قرائن عديدة على أن لمعاوية بن أبي سفيان يدا في ذلك، واشترك هو وعمرو بن العاص في التخطيط والتمويل لها، فيما تذهب النظرية الثالثة الى أن المؤامرة كانت من تدبير الأشعث بن قيس الكندي بمفرده، فيما يلقي رأي رابع التهمة على عمرو بن العاص، وأنه أراد أن يتخلّص من أميرالمؤمنين عليه السلام ومعاوية على السواء لتخلو له أجواء الساحة الإسلامية.

www.Ketab.ir

سنستعرض في هذه الدراسة النظريات الأربع وما يمكن أن يسجل عليها من ملاحظات، ثم نوجز سيرة الشخصيات التي تولت تنفيذ عملية الاغتيال وارتباطاتها بالأطراف الأخرى موضع الاتهام، وسيناريوهات التنفيذ، فإن ذلك قد يعيننا على معرفة الجهة المخططة والممولة للعملية الأثيمة.

ومما يجدر ذكره أن جلَّ مصادر البحث كانت من مكتبة أهل البيت عليهم السلام (قرص مدمج) وقد اكتفيت في المصادر بإيراد عنوان الكتاب واسم مؤلفه، أما الكتب الورقية فقد ذكرت كل المعلومات المتعلقة بهذه الكتب كسنة الطبع ومكانه.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لفضيلة الدكتور محمود البستاني الذي شجعني على تدوين هذا البحث بعد أن سمعه مني في مجلسه الأسبوعي، داعيا الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته فقد وافاه الأجل قبل طبع الكتاب.

وشكرا للأستاذ الباحث محمد علي عابدين الذي أمدني ببعض المصادر المهمة المتعلقة بموضوع البحث، فلهما مني خالص التقدير.

عبد الهادي الطهمازي

قم المقدسة: ٢٢/شوال/١٤٣١هـ

www.Ketab.ir

تمهيد

الاغتيال لغة واصطلاحا

قال ابن منظور في لسان العرب: ((غاله الشيء غولا واغتاله: أهلكه وأخذه من حيث لم يدر. والغول: المنية. واغتاله: قتله غيلة))[1].

وقال الخليل: ((غاله الموت: أهلكه، والغيلة: الاغتيال: قتله فلان غيلة، وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع مستخف، فإذا صار إليه قتله))[2].

وفي المعجم الوسيط: ((الغيلة: الاغتيال، يقال قتله غيلة على غفلة منه))[3].

إذن: فالاغتيال يعني القتل غدراً، وعلى حين غفلة من المجني عليه (القتيل)[4]، وهو يندرج بطبيعة الحال تحت القتل مع سبق الإصرار والترصد قانونيا، لأن الجاني غالباً ما يهيئ الأسباب، ويترصد المجني عليه في أثناء حياته اليومية الاعتيادية، كالتنقل من بيته الى العمل، أو الى المسجد، أو يتابعه حين السفر، وربما يدخل منزله خلسة فيقوم بقتله.

---

١) لسان العرب: ابن منظور (مادة غول)

٢) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (مادة غول)

٣) المعجم الوسيط (مادة غول)

٤) أنظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري:د/ أحمد فتح الله:٣١٢

www.ketab.ir

الاغتيال السياسي

تختلف دواعي القتل وأسبابه وتختلف تبعا لها تسمياته، فقد يكون لدوافع شخصية ثأرية، أو لأطماع اقتصادية، أو لأسباب مذهبية أو دينية أو عرقية، حينما يكون القتل لدوافع سياسية أو أيديولوجية يعرف بالاغتيال السياسي.

وهو اصطلاحاً يعني: ((التخلص من الأشخاص بالقتل على حين غفلة لدوافع سياسية مرتبطة بالفكر والأيديولوجية عند الأفراد والجماعات. والجاني في الاغتيال السياسي عادة ما يكون مدعوماً من جهة معينة سياسية أو اجتماعية كأن تكون منظمة، أو حزبا أو دولة.

والهدف منه غالباً تصفية الخصوم جسديا لشعور تلك الجهة بالخطر من المجني عليه بشخصه أو بفكره، أو لإثارة الفوضى في المجتمع، أو كحرب نفسية للتخويف أو لغير ذلك من الأغراض))[1].

ولعل أول عملية اغتيال سياسي حدثت في الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت اغتيال سعد بن عبادة الأنصاري، وهو سيد الأنصار ـ الأوس والخزرج ـ ومقدمهم، وكان الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة في المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وتشاوروا في البيعة له، لكن أبا بكر وعمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين باغتوا المجتمعين، وكثر الجدال بين الطرفين، ثم حسم النزاع ببيعة عمر لأبي بكر.

---

١) الاغتيالات السياسية: د/ أحمد عبد القادر الشاذلي: ٥

www.Ketab.ir

وما أن استقرت به الأمور حتى أرسل أبو بكر إليه يأمره بالبيعة، فقال سعد: ((لا والله، لا أبايع حتى أراميكم بما في كنانتي، وأقاتلكم بمن تبعني من قومي وعشيرتي. فلما جاء الخبر إلى أبي بكر قال بشير بن سعد: يا خليفة رسول‌الله، إنه قد أبى ولجَّ، وليس بمبايعكم أو يقتل، ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته، ولن يقتلوا حتى تقتل الخزرج، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس، فلا تحركوه فتستقيلكم الأمر فإنه ليس بضاركم، إنما هو رجل وحده ما ترك. فقبل أبو بكر نصيحة بشير فتركه)). لكن سعدا اغتيل بعد ذلك في حوران من أرض الشام سنة خمس عشرة للهجرة في ظروف غامضة، وزعموا أن الجن قتلته، ورووا على ألسنتها شعرا حماسيه:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ... ورميناه بسهمين فلم نخطأ فؤاده[1]

ثم تلتها اغتيالات أخرى لشخصيات كثيرة، إلا أن هذه الممارسة (الجريمة) انتشرت وعلى نطاق واسع في عهد معاوية ابن أبي سفيان، حيث قضى عدد كبير من الشخصيات الإسلامية قتلى على يديه، وحتى اشتهرت بين المسلمين مقولة ((لله جنودا من عسل)) على إثر اغتياله لمالك بن الحارث النخعي المعروف بالأشتر[2]، لعلمهم بأن مدبر اغتيال مالك هو لا غيره.

---

١) أنظر: الطبقات الكبرى: محمد بن سعد: ٦١٦/٣ ، أسد الغابة: ابن الأثير:٢٨٥/٢، الاستيعاب ابن عبد البر:٥٩٩/٢

٢) التاريخ الكبير: إسماعيل بن إبراهيم البخاري:٣١١/٧، تاريخ دمشق: ابن عساكر:٣٨٩/٥٦، تاريخ الطبري: ٢١٨/٣.

www.ketab.ir

محاولات اغتيال أمير المؤمنين

كان وجود أمير المؤمنين عليه السلام بمواهبه الفريدة، من العلم، والشجاعة، والفضل، والسابقة في الإسلام، والقربى القريبة من رسول الله صلى الله عليه وآله، وشدة تعلق المسلم بشخصه الكريم، مصدر قلق وإزعاج للعديد من طالبي المناصب القيادية في الدولة الإسلامية الفتية، ومن هنا كان التخلص منه وإزالته عن الساحة بواسطة التصفية الجسدية أمنية لهؤلاء، فجرت قبل محاولة ابن ملجم الأخيرة ليل التاسع عشر من رمضان عدة محاولات لاغتياله.

والعامل المشترك في هذه المحاولات هو القتل غيلة؛ لصعوبة مواجهة الإمام عليه السلام في الحرب، فهو المعروف بالشجاعة وشدة البأس، فلم يكن أحد ليجرؤ على التقدم لقتله، إلا إذا كان غير معروف بهذه الموهبة الفريدة، فيقدم على حتفه بنفسه، كما حصل لبعض مبارزي أهل الشام المغرر بهم في صفين حين طلبوا مبارزة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن جملة هذه المحاولات:

١ـ محاولة يوم الهجرة

تكفل أمير المؤمنين عليه السلام بأخذ النساء والضعفاء من مكة إلى المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد كتب له بذلك، فتهيأ للخروج والهجرة، حتى جاءه العباس بن عبد المطلب، فقال: ((إن محمداً صلى الله عليه وآله ما خرج إلا خفية وقد طلبته قريش أشد طلب، وأنت تخرج جهارا في إناث وهوادج ومال ورحال ونساء وتقطع بهم السباسب والشعاب من بين قبائل قريش، ما أرى لك أن تمضي إلا في خفارة خزاعة. فقال علي عليه السلام:

www.ketab.ir

إن المنيـــة شـــربةٌ مـــوروديةٌ ... لا تنـــزعنَّ وشـــدَّ للترحيـــل
إن ابـــن آمنـــة النبـــي محمـــدا ... رجـل صـدوق قـال عـن جبريـل
أرخ الزمـام ولا تخـف مـن عـائق ... فـــالله يـــرديهم عـــن التنكيـــل
إنـــي بربـــي واثـــق وبأحمـــد ... وســـبيله متلاحـــق بـــسبيلي

وتحقق ما توقعه العباس بن عبد المطلب، فقد جعلت قريش في طريقه كمينا، إذ كمن له (مملوك غلام لحنظلة بن أبي سفيان في طريقه بالليل، فلما رآه سل سيفه ونهض إليه، فصاح علي صيحة خر على وجهه وجلله بسيفه))[1]، فقتله ثم دفنه وأمر فتيانه بكتمان أمره، وإنما فعل ذلك عليه السلام ليكشف المحرضين لهذا الغلام على اغتياله، حتى اتفق أن حرَّض أبو سفيان ونفر من قريش رجلا من ثقيف يدعى عمير بن وابل على دعوى أن له أمانة ثمانون مثقال ذهبا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وطلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يعيدها إليه، وكان غرض القوم من هذه الحيلة الطعن بأمانة النبي صلى الله عليه وآله، لكن عليا عليه السلام أبطل مكرهم، وقلب تدبيرهم، فاعترف الثقفي أن أبا سفيان وابنه حرضاه على هذه الدعوى، فاستثمر عليه السلام تلك الفرصة وأمر بإحضار سيف مهلع، فقال عليه السلام لأبي سفيان وابنه حنظلة: أتعرفون هذا السيف؟ فقالوا: هذا لحنظلة. فقال أبو سفيان: هذا مروق. فقال عليه السلام: إن كنت صادقا في قولك فما فعل عبدك مهلع الأسود؟ قال: مضى إلى الطائف في حاجة لنا. فقال: هيهات أن يعود تراه، ابعث إليه احضره إن كنت صادقا؟ فسكت أبو سفيان ثم قام عليه السلام في عشرة عبيد لسادات قريش فنبشوا بقعة

---

١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٣٥

www.ketab.ir

عرفها، فإذا فيها العبد مهلع قتيل فأمرهم بإخراجه فأخرجوه وحملوه إلى الكعبة، فسأله الناس عن سبب قتله؟ فقال: إن أبا سفيان وولده ضمنوا له رشوة عتقه، وحثَّاه على قتلي فكمن لي في الطريق ووثب عليَّ ليقتلني فضربت رأسه وأخذت سيفه[1]

٢ـ محاولة المنافقين في المدينة

حاول المنافقون في المدينة استغلال غياب النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك، فعزموا على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وكان صلى الله عليه وآله قد خلَّفه واليا على المدينة.

روى الطبرسي في الاحتجاج عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال: ((لقد رامت الفجرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة، ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن ابي طالب عليه السلام.... وقد كان خلفه عليها وقال له: إن جبرائيل أتاني وقال لي: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمد إما أن تخرج أنت وتقيم علي، أو تقيم أنت ويخرج علي لا بد من ذلك، فإن عليا قد ندبته لإحدى اثنتين لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما وعظيم ثوابه غيري، فلما خلَّفهُ أكثر المنافقون الطعن فيه فقالوا: ملَّه وسئمه وكره صحبته. فتبعه علي عليه السلام حتى لحقه، وجد غما شديدا عما قالوا فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أشخصك يا علي عن مركزك؟ فقال: بلغني عن الناس كذا وكذا. فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فانصرف علي إلى موضعه، فدبروا

---

١) المصدر السابق:١٧٥/٢

www.ketab.ir

(المنافقون) عليه أن يقتلوه، وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة بقدر خمسين ذراعا، ثم غطوها بخص[١] رقاق، ونثروا فوقها يسيرا من التراب بقدر ما غطوا به وجوه الخص، وكان ذلك على طريق علي الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمَّقوها، وكان ما حوالي المحفور أرض ذات حجارة، ودبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه، فلما بلغ علي عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه.....))[٢]، فعصم عليه السلام بالمكيدة ونجاه الله منها سالما.

٣ـ محاولة خالد بن الوليد

وكانت تلك في خلافة أبي بكر، وروي أنه هو الذي أمره بذلك، قال السمعاني في الأنساب، في مادة (الواجني)، بعد ذكر عباد بن يعقوب الرواجني، قال: ((روى عنه جماعة من مشاهير الأئمة مثل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري لأنه لم يكن داعية إلى هواه، وروى عنه حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: لا يفعل خالد ما أُمر به، ثم قال: سألت الشريف عمر بن إبراهيم الحسيني بالكوفة عن معنى هذا الأثر؟ فقال: كان أمر خالد بن الوليد أن يقتل عليا ثم ندم بعد ذلك، فنهى عن ذلك))[٣].

---

١) الخص: سعف النخيل وجريده.

٢) الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي:٥٩/١

٣) الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني:٩٥/٣، شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن أبي الحديد:٣٠١/١٣

www.ketab.ir

٤ـ محاولة يوم الجمل

رواها الإمام أحمد في مسنده في موضعين، عن الحسن البصري، قال: ((جاء رجل إلى الزبير ابن العوام، فقال: أقتل لك عليا؟ قال: لا، وكيف تقتله ومعه الجنود؟ قال: ألحق به فافتك به، قال: لا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الايمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن))[1].

وروي من غير كلمة (لا)، كما عن ابن أبي شيبة في المصنف قال: ((حدثنا أبو أسامة، عن عوف، عن الحسن قال: جاء رجل إلى الزبير أيام الجمل، فقال: أقتل لك عليا؟ قال: وكيف؟ قال: آتيه فأخبره أني معه ثم أفتك به، فقال الزبير: لا، سمعت رسول الله يقول: الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن»[2]، ويعني ذلك إن الزبير كان راضيا بقتله عليه السلام، إلا أنه رفض طريقة الاغتيال.

٥ـ محاولة ابن ملجم الأولى

يبدو أن ابن ملجم كان يخطط لاغتيال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام غيلة منذ دخوله الكوفة، ولم يكن يستهدف في مخططه الأولي أمير المؤمنين عليه السلام فحسب، بل ولديه الحسن والحسين عليهما السلام أيضا إن أمكنه ذلك، وكان يتحيَّن الفرصة حينما يكونوا عزَّلا من السلاح، بعيدين عن أعين الناس.

روى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، قال: ((حدثنا أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن أسباط، يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل أمير المؤمنين الحمام، فسمع صوت الحسن والحسين عليهما السلام قد علا، فقال

---

١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١/ ٣٥٩. ح:١٤٤٣

٢) المصنف: ابن أبي شيبة الكوفي:٨/٦٤٤ـ ٧١٧، المصنف: عبد الرزاق الصنعاني:٥/٢٩٩

www.Ketab.ir

لهما: ما لكما فداكما أبي وأمي؟ فقالا: اتبعك هذا الفاجر فظننا انه يريد أن يضرك! قال: دعاه، والله ما أطلق إلا له))[١].

وفي الخرائج والجرائح، قال: ((إن عليا دخل الحمام، فسمع صوت الحسن والحسين فخرج إليهما فقال: ما لكما؟ قالا: اتبعك هذا الفاجر -ابن ملجم- فظننا أنه يمالك فقال دعاه، لا بأس))[٢].

كما كانت محاولات مريبة مع الحسن والحسين عليهما السلام، ففي أنساب الأشراف عن محمد بن الحنفية، قال: ((دخل علينا ابن ملجم الحمام، وأنا والحسن والحسين جلوس في الحمام فكأنا اشمأززنا منه، فقالا: ما أجرأك، ما أدخلك علينا؟ فقلت لهما: دعاه عنكما، فلعمري إن ما يريد بكما لأجسم من هذا))[٣].

وواضح من الرواية أن ابن الحنفية كان على يريد ابن ملجم بسبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، ومردُّ ذلك شهرة محاولات ابن ملجم للإضرار بأهل البيت عليهم السلام ليس عندهم فحسب، بل وبين أوساط الناس عامة، حتى جاء رجل من مراد محذرا أمير المؤمنين عليه السلام من مخطط لاغتياله، قال أبو مخنف: ((جاء رجل من مراد إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصلي في المسجد، فقال: احترس فإن أناسا من مراد يريدون قتلك. فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خلَّيا بينه وبينه، وإن الأجل جُنَّة حصينة))[٤].

---

١) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار:٥٠١

٢) الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي:٧٧١/٢

٣) أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري:٢ /٥٠١

٤) المصدر السابق:٢ /٥٠٠

www.ketab.ir

وجاء وفد من مراد الى أميرالمؤمنين عليه السلام، فأعلنوا براءتهم من ابن ملجم، روي عن رجل من مزينة، قال: ((كنت جالسا عند علي عليه السلام، فأقبل إليه قوم من مراد ومعهم ابن ملجم، فقالوا: يا أميرالمؤمنين طرأ علينا، ولا والله ما جاءنا زائرا ولا منتجعا، وإنا لنخافه عليك، فاشدد يدك به))[1]

وفي هذا الخبر دلالات واضحة على أن ابن ملجم كان يضمر شرا لأميرالمؤمنين عليه السلام قبل اجتماع الخوارج بمكة، فألقى بنو مراد القبض عليه وأتوا به الى الإمام عليه السلام؛ ليتنصلوا من أي جريمة يرتكبها باعتباره حليفا لهم، والحلف يقتضي أن تقع المسؤولية الجنائية عليهم فيما لو ارتكب جرما.

وقال الشيخ الطوسي: ((إن ابن ملجم أتى الكوفة لقتل علي عليه السلام ففُطن به، وأُتي به إلى علي فقيل له: هذا يريد قتلك. فقال علي عليه السلام لا أقتله قبل أن يقتلني))[2].

---

١) الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي:١٨١/١

٢) المبسوط: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي:٢٦٩/٧

www.Ketab.ir